لا زحفُ ضوء النجم واجد طريقه ولا
تسلسلُ الشروق،
ليل بلا شقوق
يضيع فيه الصوت، والصدى يموت.
الوقت فاقد هنا نعليه، واقف
تختلط الأيام والفصول.
تُراه موسم البذار؟
تراه موسم الحصاد؟
تُراه؟ من يقول؟
لا خبر.
ويقف السجان وجهه حجر
وعينه حجر
يسلب منا الشمس، يسلب القمر.
خلف حدود الليل
تظل خيل الوقت في سباقها
تركض نحو موطن الحلم
خلف حدود الليل
الشمس في انتظارنا تظل، والقمر.

لعل من الواضح أن هـذا المقبوس لا يتمنع إذا ما حاولنا تشطيره إلى ثـلاث فقرات، ولكنها، في الحق، ثلاث مترابطة موحدة الهوية. ولا بد أن متذوق الشعر يعرف طبيعة الشعور في الفقرة الاولى، ويدرك تماماً أنه ينهج نهجاً ايحائياً، أي هو يكشف عن مضامينه من خلال صوغ لغوي لا مباشر، وفي الوقت نفسه ناصع الوضوح مستساغ، وذلك لأن الصور تثابر باضطراد على اشعاع حالة الغمة التي يعيشها السجين، تشعها دون أن يتعرقل الحراك اللغوي المنساب بهدوء ولين، وبضرب من الايحائية لطيف ليس من شأنه أن يكد الذهن ولا أن يسف ويتردى في التسطح.

ولعل العامل الفاعل، في هذه الايحائية، هـو اعتماد الشكـل على منهـج الصور المتوالدة المتسلسلة الشديدة الترابط فيما بينها. فبينما تتقدم الصورة بالظلام العابس الصامت والطافح من الفجاج المتكاثرة (ولفظة «الفجاج» هنا توحي بشيء من الحصار يضاف إلى الحصار الذي تفرضه جدران السجن نفسها ويدعمها)، فإن هذه الشذرة التصويرية نفسها تَنْسِلُ الصورة الثانية وتلدها على هيئتها المضمونية ووفقـاً لطبعها نفسه، وإن اختلف لونها بسبب من تقديم الليل على هيئة شراع ضائع مجهول. والحقيقة أن هذا التلوين الذي لا يدمر الوحدة، التلوين الذي يصون النسق، يفصل ولا يفصل في الوقت نفسه، هو ما ينجز «وحدة الهوية والفرق»، الشيء الذي لا يوجد في النفس البشرية منزع أشد منه عمقاً، على ما أظن.